

قامت الثورة العربية في الحجاز ، بقيادة الشريف حسين في صانقة 1916 والتخلص من الحماية التركية ، هذه الثورة التي جاءت بناء على دعوى من الحكومة البريطانية ، سلسلة من الاتصالات السرية دامت قرابة السنة ، ومن خلال هذا الفصل سنتطرق إلى إنجازات هذه الثورة ونتائجها .

—

/

كان الشريف يعتقد ، سيكون في آ¹ ، خلال هذه الفترة كان فيصل لا يزال في سورية لتحقيق هذه الخطة وهو خيط الأمل الوحيد لسوريين حوله كقائد وزعيم ، ل باشا صفوف الزعماء الوطنيين .

كان رأى الشريف ، أنه إذا تعذر على فيصل بدء العمليات العسكرية في سورية ، فإن علي سيبد بها في المدينة ثم يقوم بعده فيصل في سورية . د على مكماهون في رسالته المؤرخة في 6 1916م بأنه ((بالتعرض على أحد سواحل سورية يع أهلها والقض القوة التي بها))² الحبوب إليه بقصد

29 مارس أعرب الشريف مكماهون عن عدم قدرة السوريين إشعال بح على عاتق الحجازيين إشعالها والزحف بها نحو الشمال عاد الشريف في 18 أبريل وكرر هون القول بأنه ((من الضروريات من الأمور التي لا بد منها ، ار الكافي من القوة البريطانية النقطة التي ترى فيها السهولة ، الخط الحديدي الموصل سورية لتسهيل الحركة على صاحبنا (يقصد فيصل)))³ نفوس المسؤولين البريطانيين حول رد الفعل الفرنسي .

1 . 178 . جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 276 .

2 . 649 648 .

3 راجع مضمون الرسالة التي وجهها الشريف حسين إلى مكماهون . :

2 . 148 .

22 أبريل 1916 ، أبرق كلايتون ونجت¹ : ((فيصل ينوي القيام بعمليات حربية في منطقة تركناها بصورة قاطعة لفرنسا . وبالنظر لما يجاهر به الشريف من عدااء للنفوذ ، فكيف نستطيع نحن أن نبرز للفرنسيين قيامنا ذهم قوة لا بد أن تكون معادية لأهدافهم ؟))² .

كلايتون إلى أن الشريف يوجه أنظاره دائما إلى شاطئ سورية الشمالي وأن فرنسا سوف تفسر عمليات العرب هناك بأنها موجهة ضدها وليس ضد

أبدى كلايتون شكوكه في قدوم الحجازيين على القيام بعمل حربي فعال في سورية ، ((أن المندوب السامي يشعر شعورا قويا بأن علينا أن ننصح الشريف أن يقتصر في الوقت الراهن على الاستيلاء على خط سكة الحديد وطرده ، ومن اليمن أيضا بالتعاون مع الادريسي)) . ال كلايتون أن هذه الخطة أقرب إلى ال بها ((سوف نكسب ما نريد من تقديم برهان على لاسلامي بأن الشريف ضد الاتراك ... نريد خلق مملكة عربية وية تحت رئاسة الشريف أو أي شخص آخر غيره ، لك سيكو

لترتيباتنا مع فرنسا وروسيا)) . وقد أعلن كلايتون عن سبب آخر وهو خشية الانجليز من أن يقع فيصل تحت تأثير الأتراك فيحارب ضدهم وليس معهم³ .

تعطينا هذه البرقية فكرة عن الخلفية التي كانت وراء جواب مكماهون ال 8 1916 . فقد كتب إلى الشريف يقول أن الحصار قد فرض وأن الأسلحة والذخائر والمؤن جاهزة في بور سودان تحت الطلب . الهم فقال : ((أن الحكمة تقتضي بجمع القوة في جهة واحدة وعدم توزيعها في جهات ، وعليه فإني أنصح لدولتكم أن تستدعوا نجلكم من سورية وأن تباشروا العمل الذي تنوونه في الحجاز والجنوب فقط في الوقت الحاضر)) . : ((ونصرح لكم بثقتنا التامة أن سياستكم نحو العرب الكرام تتفق تمام الاتفاق مع سياستنا ، وكذلك فأنا نؤكد لدولتكم أننا رايتها في بلاد العرب ضد ((.

¹ الجنرال السير فرانسيس ريجنالد وينغيت : (1861 1953) هو قائد عسكري بريطاني (1899 1916) مندوباً سامياً لبريطانيا في (1917 1919) . : مجموعة مؤلفين 5 2376 .

² سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 263 .

³ أرسل مكماهون إلى وزارة الخارجية البريطانية برقية تحمل نفس المعنى بتاريخ 30 أبريل 1916 . : 2 183 .

يقول الجنرال كلايتون : ((في الساعة التي يعلن الشريف عداؤه القاطع ننا نكون قد قطعنا شوطا طويلا نحو الهدف الذي نرمي إليه ، وأتينا بحامي . وأكثر من هذا فإن إعلان الشريف جهارا ثورته سيكون ضربة خطيرة لهيبة الأتراك في العالم الاسلامي .))¹

رسالة مكماهون المؤرخة في 22 1916 أعرب فيها عن سروره لما جاء في رسالة الشريف المؤرخة 18 أبريل 1916 من أنه الترتيبات للاستيلاء على خط سكة حديد الحجاز ، وأثنى على خطة الشريف الاخيرة بأن تقوم الثورة في الحجاز فقط ، وخلص هذا القول أن الافضل في هذه المرحلة هو العمليات التي يمكن إحراز النصر فيها بالموارد المتوافرة لدى الشريف².

كان الشريف يخطط لكي تبدأ الثورة في شهر جويلية 1916 نبدأ قدوم حملة تركية قوامها 3500 جندي بقيادة خيرى بك³، أثار مخاوف الشريف تبادر إلى ذهنه أن هدف الحملة هو مكة وليس اليمن ، فأخذ الشريف يعد العدة للتعجيل بإعلان الثورة .

أظهر الشريف للأتراك تعاونه الكامل ، متطوعين إلى المدينة حيث تولى نجله الأكبر علي الاهتمام بهم . وأخذ الامير علي يتصرف في المدينة () ، أن الامير أخذ يفصل في قضايا الأهالي يكثر الاتصال بالقبائل اختصاصه .

. وأبرق جمال إلى الشريف حسين يطلب منه أن يستدعي ابنه ، فرد الشريف قائلاً أنه سوف يستدعي علي ولكن المجاهدين يصرون على قدوم فيصل إلى المدينة كي يتولى قيادتهم ، ومن هنا التي أتاحت لفيصل العودة إلى الحجاز⁴ .

غادر فيصل دمشق بالقطار يوم 16 1916 ، وبعد أن بلغ المدينة وأقام فيها يومين طلب من صديقه نسيب البكري أن يعود إلى دمشق وقال له أنه قبل

¹ سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 264 .

² : 191 .

³ 184 .

⁴ 225 .

قيام الثورة بثلاثة أيام سيبحث إليه ببرقية يقول فيها ((¹

لشريف قد وعد أن يبلغ حلفاء الانجليز في مصر بموعد العمليات الحربية وكان رسله يروحون ويغدون بين شاطئ الحجاز ومرفأ بور سودان . 23
تلقى مكماهون برقية من بور سودان تقول أن الشريف عبد الله يطلب حضور ستورس بسرعة إلى شاطئ الحجاز كي يجتمع به , قريبا .
عرض البحر تلقى مكماهون برقية من القاهرة تقول : ((وافقت وزارة الخارجية لاف جنية إلى عبد الله وخمسين ألف جنية لشريف مك شريطة أن لا يجري دفع المبلغ الكبير) عمل فعلي وقيام الثورة بصورة مؤكدة ((² . ومن هذا نفهم أن بريطانيا لم تقدم للشريف تعصيذا ماديا يؤبه له في عملية عداد للثورة ووضع الترتيبات لقيامها , وكانت ثقة المسؤولين البريطانيين بالشريف أضعف من أن تتحمل المجازفة بمبلغ زهيد من المال .

قرب جدة يوم 5 1916 وهناك بهم عريفان وأنبأهم أن عبد الله يتأهب للزحف على الطائف ولذلك سيقابلهم زيد النجل الاصغر للشريف عمه وسلم عريفان لستورس رسالة من عبد الله جاء فيها ((أن طلبي الوحيد منك أن تبدأوا العمليات العسكرية في سورية بأكبر قوة يمكنكم حشدها))³ .
لبات من الشريف تتضمن طلب 70 ألف جنية , فقال ستورس أننا لا نستطيع أن ندفع سوى 50 الفا عند قيام الحركة الفعلية⁴ .

تضمنت الرسالة الشفهية التي قام زيد بتبليغها للرسميين الانجليز الشريف يعود إلى أن نجليه علي وفيصل وجدا
الضروري البدء بالحركات يوم الاثنين 5 1916))
هناك ... التي أعطيناها لحكومة بريطانيا العظمى ,
على ما أخذناه منها من الاقوال الصريحة والإيضاحات التحريرية الواضحة في كل ما هو معلوم))⁵ .

¹ سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 268 .

² 10 م من السر هنري مكماهون إلى الشريف حسين . : 130 129 2

³ المرجع السابق سليمان موسى ، 271 .

⁴ 29 م ، من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون . : 130 129 2

⁵ 226 .

/ . سير

بدأت المعارك الحربية 10 1916

, وقلعة جياذ

, فيما قامت بريطانيا بعدها بثلاثة أيام

بذلك المواقع التركية الواقعة بمكة راية 16 1916¹

كان الأمير عبد الله حينها في الطائف يحاصر القوات التركية ,
قريبة من مكة مركز الثورة , فصمدت هذه الأخيرة بعض الوقت لكنها انهارت مع
وصول الدعم الحربي من بريطانيا , 22 1916
استطاع الشريف حسين تثبيت حكمه في الحجاز.

بايع علماء مكة الشريف حسين 2 1916 ,

أثارت هذه البيعة غضب بريطانيا وفرنسا , ورأتا فيها تسرعا لا مبرر له وتصر
منفردا لم تستشر فيه الدولتان², إذ لم تعترف بريطانيا وفرنسا بالحسين ملكا على
البلاد العربية خشية من المشاكل التي قد تد
فاعترفت كل من الدولتين به ملكا على الحجاز في 3 1917 .

بعد أن اطمئن الشريف حسين إلى قواته في الحجاز , الجيوش تتقدم نحو
وكانت القوات العربية قد انقسمت إلى ثلاث فرق يقودها أولاد الحسين
, وفيصل الذي كان مسؤولا عن السير نحو دمشق³.

تمكنت قوات الشريف حسين من احتلال الوجه في 25 1917
والذي يعتبر انتصارا باهرا للعرب , حيث تم قطع الطريق على المدينة المنورة
والتي لازالت فيها حاميات تركية , وأيضا قطع كل الطرق والسكك الحديدية التابعة
, فاستقر الأمير فيصل في الوجه يعدّ , بينما ظل علي
وعبد الله وزيد في الجنوب مكثفين بحصار المدينة المقدسة دون قصفها ,
القوافل التركية القادمة إليها بالمؤن والزراد⁴.

¹ 192 194 .

² . 239

³ محمد بودينة , أحداث العالم في القرن العشرين 1910-1919 , 4 منشورات محمد بودينة ,)
. (2 188 .

⁴ جورج أنطونيوس , المصدر السابق , ص 318 .

أخذ الأمير فيصل في هذا الوقت يؤلف بين شيوخ القبائل العربية المتناحرة فيدعوهم إلى الالتحاق به في الوجه ، أو يرسلون من ينوبون عنهم ، فيؤلف بينهم ويسوي نزاعاتهم ، ثم يدعوهم إلى الانضمام إليه ضد الأتراك ، حيث كان يغريهم بالذهب والمال الذي أعطته له بريطانيا لكسب تحالفهم¹ .

تمكنت قوات الأمير فيصل من دخول العقبة في 6 جويلية 1917 وهذا بعد اشتد بهم الجوع والعطش ، ومع ذلك تمكنت قواته من الهجوم على القوات التركية التي تحمي مركز أبو الأيل على الطريق الممتد بين معان والعقبة وإسقاطها خلال أربعة أيام حيث بلغ عدد القتلى 600 قتيل 700 أسير.

2 نقطة تحول في الثورة العربية ،

الحين من الحجاز مركزا لها ، وبسقوط العقبة أصبحت الأنظار تتجه إلى بلاد ، وواجه جيش الأمير فيصل تحولا في وظيفته وتكوينه ، حيث أصبح جيشا نظاميا مدربا يحارب في بلاد الشام وفقا لخطط الجنرال البريطاني اللنبي ، الحجاز فكان على إخوة الأمير فيصل أن يمضوا في عملياتهم إلى جوار المدينة حتى نهاية الحرب ، باستثناء ما قام به الأمير زيد وذلك بتحركه في العام التالي شمالا إلى الميدان السوري .

الأمير فيصل ، هدفه العسكري الثاني هو مدينة معان حيث بدأ لإغارة عليها والقيام بحملات عديدة من تخريب للسكك والقناطير وقطع اتصالاتها بالأتراك ، وتخللت هذه الإغارة على معان قيام الجنرال اللنبي بالتوجه نحو القدس والسيطرة عليها في 8 ديسمبر 1917 ، وقيام لورنس بنس يقود الجنود الأتراك الشريف ناصر في الأيام الأخيرة من ديسمبر 1917 بهجوم جريء واحتلال الطفيلة ، وهي قرية هامة بالنسبة للأتراك ، حيث حاولوا استعادتها لكنهم فشلوا وردوا على أعقابهم³ .

في هذه الأثناء وصل نبأ إلى الأمير فيصل مضمونه عزم الأتراك على إخلاء المدينة المنورة واستقدام حامياتها إلى معان ، فتشاور الأمير فيصل مع قواته ، ورسم خطة لهجوم فوري غاياته عزل ، وقطع المواصلات بينها وبين المدينة ، حيث قام

¹ جورج أنطونيوس ، 319 .

² 244 .

³ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 326 .

بتقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام تهاجم في نفس الوقت الأولى تخرب الخط الحديدي بين معان وعمان شمالاً ، والثانية تخرب الخط الحديدي بين معان حتى المدورة ، أما الثالثة فقامت بتخريب الخط الذي يقع مباشرة جنوب معان .
، وأصبحت خطة الأتراك بإخلاء المدينة أمراً مستحيلاً¹ .

وضع الجنرال اللنبي في ربيع 1918 خطة لتدمير القوات التركية في فلسطين ومطاردتها إلى دمشق وحلب ، ثم الأراضي التركية ، خاصة بعد سقوط بغداد في يد القوات البريطانية في 11 1917 ، وشروع هذه الأخيرة في مطاردة ، وتفيد خطة اللنبي بتطويق الأتراك من كل جانب ، وعدم السماح لهم ، مهيدا للاحتلال المباشر لتركيا² ،

كانت للأتراك ثلاث جيوش تقاوم البريطانيين والعرب على جانبي الأردن ، فضلا عن الحاميات المتمركزة في معان ، وتعرف بالفيلق الثاني ، البريطانيون إلى الغرب من الأردن يقفون مواجهين لمجموعتين منفصلتين وهما الجيش السابع و ، أما العرب فكانوا إلى الشرق يواجهون الجيش الرابع .

خطة اللنبي أن يقطع مواصلات الترك بين دمشق و الجنوب قبل أن يشن هجومه ، الهدف لجأ إلى وكانت درعا هي النقطة الحيوية في الأتراك أن يرسلوا الإمدادات ،
3

بدأت القوات العربية في 16 1918 بتخريب سكة الحديد في درعا .

فتحت المدفعية البريطانية نيرانها على القوات التركية ، 19 1918 وتقدم الفيلق 21 البريطاني فدمروا الخط الأول والثاني للأتراك ، الجيش التركي الثامن ، لكن الفيلق البريطاني تبعهم ، ذلك الخيالة البريطانية الرابعة والخامسة ، حيث انطلقت الأولى إلى بيسان واستولت عليها ، بينما أرسلت الثانية لأسر القائد العام التركي مع ضباط أركانها ، وهكذا أحكمت بريطانيا قبضتها على الجيشين السابع والثامن في أقل من يوم .

¹ أمين سعيد ، مصدر سابق ، ص 217 218 .

² 247 .

³ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 337 .

الجيش الرابع التركي المتواجد حول مدينة عمان يعلم بالدمار الذي حل بالجيشين ، في مشاغلة الجيش ، بالانسحاب باتجاه دمشق يوم 22 1918 ، فأرسل النبي فرقة الخيالة الرابعة التي قطعت الطريق أمام انسحاب الجيش الرابع ، في حين شدد الأمير فيصل الخناق عليه من الخلف في مدينة الكسوة ، التركية في الشرق الأوسط ، نفتح الطريق أمام القوات البريطانية والعربية إلى الحدود التركية نفسها¹

تحركت الجيوش العربية والبريطانية بعد السيطرة على دمشق ، وقبل نهاية شهر أكتوبر في طريقين لاحتلال سوريا ، الأول عن طريق صور وصيدا وبيروت ، فاتجهت القوتين في حركتين منفصلتين ، حيث كان ينتظرهما القائد التركي مصطفى باشا كمال على رأس فيلق قوي ، لكن ذلك لم يثن من عزيمة ، وواصلوا التقدم فاضطرت الفرقتين اللتين تحميان حلب في الانسحاب نحو تركيا وسط أهازيج وأفراح بالنصر في كل من حلب وبيروت²

ثانيا

اتفاقية سايكس بيكو

يقول بعض الساسة في الدول الكبرى : نها الحرب ، وكل شيء يجوز من أجل³ . وبهذا المنطق دخلت الحكومة البريطانية في اتفاقيات العرب وتعاقدت معهم من خلال مراسلات الحسين – مكماهون . وبهذا المنطق ذاته دخلت في اتفاقية أخرى مع الحكومة الفرنسية هذه الاتفاقية شهرتها من الرجلين اللذين على بنودها وهما السير مارك سايكس عن بريطانيا والمسيو جورج بيكو⁴

¹ . 250

² جورج أنطونيوس ،

³ سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 337 .

⁴ فرانسوا ماري دينيس جورج- بيكو : (1871 1951) سياسي ودبلوماسي اتفاقية سايكس- بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى لاقتسام مناطق النفوذ مع بريطانيا لهلال الخصيب للإمبراطورية العثمانية .فيما بعد، كان مسؤولاً عن إلحاق مناطق المشرق

لقد كتب الكثير عن هذه الاتفاقية وعن الظروف التي عقدت فيها , وعقدتها بريطانيا وهي تعتقد بإخلاص أن موادها لا تتناقض مع الشروط الاتفاق مع العرب . ولكن على الرغم من كل ما كتب وقيل , فإن المجال ما يزال مفتوحا لإلقاء المزيد من الضوء على علاقة العرب بالاتفاقية وعلى موقف العرب منها .

في الدولة العثمانية تشغل بال سياسة الدول الكبرى منذ , إلا أن سياسة التوا , كانت سببا مهما من أسباب إطالة عمر الدولة العثمانية . نار الحرب العالمية الأولى قضى على تلك التخوفات ولم يبق على دول الحلفاء الكبرى – روسيا وبريطانيا وفرنسا – لا أن تتفق فيما بينها على عملية الاقتسام¹ .

ن تدهور الموقف العسكري في الجبهة الروسية والانتصارات الساحقة التي لها الجيوش الألمانية , وسيا إلى طلب المساعدة العاجلة من حلفائها , وبادرت بريطانيا وفرنسا إلى مهاجمة حصون الدردنيل بأساطيلها في محاولة لفتح الممر المائي الضيق بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط , وتأمين طريق الاتصال بين الدولتين الغربيتين وحليفتهما الشرقية , ت الاساطيل في تحطيم حصون العثمانيين , بادرت بريطانيا وفرنسا إلى إنزال حملة برية في شبه جزيرة غاليبولي بقصد تحقيق الهدف ذاته² .

خشيت روسيا أن تنهار مقاومة العثمانيين بسرعة , 4 1915 مذكرة إلى حكومتي بريطانيا وفرنسا تطالب فيها بأن تكون إسطة والمضايق نصيبها بعد انتهاء , ووافقت الحكومتان على طلب روسيا , 14 1915 على بريطانيا إجراء محادثات بين الدولتين فيما يتعلق بمصالحهما في أراضي الدولة العثمانية³ وأعربت عن نيتها في إلحاق سورية وكيليكيا بها , وأوضحت الحكومة الفرنسية فيما بعد أن سورية في نظرها تشمل فلسطين حتى الحدود المصرية , ولكن بريطانيا لم تبت في الاقتراح الفرنسي ن روسيا على طلب فرنسا فيما يتعلق بفلسطين .

التأسيس في على سوريا. :

2 71.

¹ أمين سعيد ،

. 189

²

. 163 162

. 267

³

تشكلت في أبريل 1915

نفوذها عليها , وبعد سلسلة من المداولات أعلنت اللجنة أنها تعارض وضع فلسطين قطرا يجب أن يكون مصيره موضوع مباحثات¹ , لما لهذا القطر من أهمية بة والدول المحايدة على السواء .

في سورية تقدم على أساس أنها حامية المسيحيين الكاثوليك بينما كانت روسيا تلعب دور حامية المسيحيين الارثوذكس . وكان سياسيو يغتزمون كل فرصة ملائمة عن أن لهذه المنطقة مكانة خاصة في اعتبارهم² .

كانت القوات البريطانية قد على ولاية البصرة دولة العثمانية , يجب أن لا تحول دون بقاء دولة إسلامية في تلك المنطقة . يظهر ذلك من خلال المذكرة التي كتبها كتشنر بتاريخ 16 1915)) تركيا , عربية تحت رعاية إنج , يحدها وادي دجلة والفرات من الشمال وتضم في داخلها الاماكن الاسلامية المقدسة الرئيسية : مكة والمدينة كربلاء))³ .

نتيجة لهذه السياسة أبلغت الحكومة البريطانية الحكومة الفرنسية أنها)) وجوب بقاء الاماكن الاسلامية المقدسة وشبه الجزيرة العربية في جميع الحالات .((

بقي الموضوع معلقا حتى خريف 1915 , عندما برزت للعيان قضايا جديدة . فمن جهة كانت هناك العروض التي تقدم بها الشريف حسين لعقد تحالف مع بريطانيا عربية تضم سورية الطبيعية كلها الشريف في مذكرته المؤرخة 9 جويلية 1915 على أن توضح بريطانيا موقفها من حدود الدولة العربية المقترحة . ومن جهة أخرى كانت هناك مطالب فرنسا ومطامع بريطانيا ذاتها وضرورة تنسيق الوضع بين الاطراف الثلاثة .

21 1915 على السفير الفرنسي في لندن أن تعين فرنسا ممثلا خاصا للبدء بالمفاوضات بين الدولتين حول سورية , في اليوم التالي لتاريخ برقية جراي التي بعث بها إلى مكماهون يخوله صلاحية 24 1915 .

¹ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 350 .

² 340 .

³ سليمان موسى ، نفس 341 .

عين الفرنسيون فرانسوا جورج بيكو (قنصل فرنسا السابق في بيروت) لهم في المباحثات وكان يومذاك سكرتيرا أولا في السفارة الفرنسية في لندن .

عقد بيكو اجتماعين مع لجنة بريطانية يترأسها آ نيكولسون الوكيل الدائم لوزارة الخارجية . 23 تشرين الثاني 1915

شرح نيكولسون حكومته بالشريف ورغبتها في ضم العرب إلى جانب , وعرض أن تعطي فرنسا للعرب في المنطقة التي يمكن أن تخصص لها , وعودا مماثلة للعود التي أعطتها بريطانيا ((فيما يتعلق بالاستقلال العربي)) .
يكو قال أن حكومته لا تستطيع أن تفعل ذلك وطالب ((
على سورية وفلسطين من طوروس إلى الحدود المصرية ,)
(ومناطق الموصل وكركوك ودير الزور ,

((....))¹ . ولكن بيكو في الاجتماع الذي عقد يوم 21

1915 قال أنه بعد مساع حثيثة حصل على موافقة حكومته

مدن حلب وحماة وحمص ودمشق داخلة في المنطقة التي سوف يتولى العرب إدارتها تحت نفوذ فرنسا , وأن الحكومته تقدم على هذه التضحية رغبة منها في

يكس على بيكو ضرورة التساهل ,
مطالبهم يؤدي إلى انحيازهم وقد ينتج عن ذلك ذبح المسيحيين
في سورية فتفقد فرنسا بذلك الحجة التي تحتاج بها للمطالبة بتلك ,
إلى الاتحاديين سيكونون أشد خطرا مما لو وضعوا تحت حكم
الشريف² .

أعطت برقيات سايكس للحكومة البريطانية الحل الذي كانت تبحث عنه والمتضمن أن العرب يقبلون بمنح فرنسا جميع الامتيازات في سورية وفلسطين , ومعاملة مماثلة لبريطانيا في بقية الاقطار العربية .
البريطانيين أنهم يستطيعون التوفيق بين مطامعهم ومطامع فرنسا ومطامح العرب .

كان الاتفاق مع فرنسا ضروريا قبـد الزحف إلى الشرق من قناة السويس ذلك أنه بعد عجز حملة غاليبولي عن إحراز أي نتائج مهمة بفضل الدفاع التركي قررت بريطانيا حشد قواتها في مصر . وهنا أخذ الفرنسيون يتساءلون عن أسباب

¹ للاطلاع أكثر راجع نص الرسالة التي وجهها السير مارك سايكس بواسطة السفير البريطاني في بتروغراد إلى وزارة الخارجية في لندن ، والمؤرخة في 17 مارس ، التي تظهر موقف فرنسا اتجاه العرب في المنطقة المتنازع عليها ، ان :
2 سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 342 .
2 690 691 .

حشد قوات كبيرة بعيدا عن ميدان القتال الرئيسي في ويتساءلون
كانت حليفهم تنوي الاستيلاء على سورية بمعزل عنهم . من هنا برزت ضرورة
عقد الاتفاق مع فرنسا بشأن سورية , وفي الوقت ذاته تأمين انحياز
1

عقد الاتفاق على طبيعة إيجاد منطقة عربية في الجنوب على
بريطانيا دون غيرها من الدول , ثم على وجود منطقة وسطى يخضع جزء منها
للحكم البريطاني المب (البصرة وعكا وحيفا) خر للإشراف البريطاني
وأخيرا على وج شمالية يخضع جزء منها للحكم الف
(الساحل السوري وكيليكيا) بينما يخضع الجزء الآخر منها للإش
(سورية الداخلية وولاية الموصل)². والغاية من هذا الحزام الشمالي
الخاضع لفرنسا أن يخدم الاستراتيجية البريطانية التقليدية القائلة بأنه يجب أن لا
تكون حدود برية مشتركة سيا بين بريطانيا وروسيا . وهذا هو السبب الأهم في
موافقة بريطانيا حينذاك على إعطاء ولاية الموصل لفرنسا³.

على أساس مصالحهم ومطامعهم دون أن تلقيا بالا
قوقهم ومطامعهم القومية ،
, وسورية الطبيعية قسمت بحيث تخضع مناطقها المختلفة إلى
أما الدولة العربية المستقلة فقد حرمت من الاتصال بالبحر
وفرض عليها أن تستعين ببريطانيا في النصف الجنوبي وأن تستعين بفرن
4

إن هذه الاتفاقية تناقض العهود⁵ تها بريطانيا للعرب ,
ومن المؤكد أن الشريف لم يحط علما بالاتفاقية⁶ وظل يجهل هو وقادة العرب
خرون وجودها حتى منتصف سنة 1918 رت جريدة
(الفرنسية تفاصيلها وأذاعتها أيضا الحكومة البلشفية في روسيا⁷ .
أحيط الفرنسيون علما بمجمل الاتفاق مع الشريف ولكنهم لم يُ
بالتفاصيل الحيوية .

¹ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 348 349 .

² Dominique Perrin, Papestine: une terre deux peuples, Ed Presse Universitaire du Septentrion, France, 2000, p129.

³ سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 344 .

⁴ راجع نص اتفاقية التقسيم في مادته الأولى والثانية والثالثة . : 270

⁵ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق 354 .

⁶ Nouredine Seoudi, Op.cit, p80

⁷ . 272

كانت وزارة الخارجية تحيط مكماهون علما بسير المباحثات مع الفرنسيين
27 أبريل 1916 أبلغته الخطوط العريضة للاتفاق ختمت برقيتها
بقولها أنه ((نتيجة للترتيب الجديد فمن المعتقد أنه يمكن الان تسوية الخلاف العميق
بين العرب والفرنسيين بشأن الساحل السوري ..)). .

قيل الكثير في نقد هذه الاتفاقية وقيل الكثير في تبريرها ,
العرب كانت الاتفاقية ضربة قاصمة مالمهم ومطامحهم .
كان يمكن أن يحو إلى الثورة لو أنهم علموا بالاتفاقية في الوقت المناسب
ونستطيع أن ندرك مدى الأذى الذي لحق بالعرب من جراء هذه الإتفاقية من كون
العمل بموجبها قد حال دون إنشاء الدولة العربية القوية التي كانوا يطمحون إلى
إنشائها . وقد نتج عن ذلك تقسيم سورية الطبيعية إلى أربعة أقاليم (سورية ,
فلسطين وشرقي الأردن) . وهذه التجز حالت بين الغرب وبين تقديم العون
الفعال لعرب فلسطين في مكافحتهم للغزوة الصهيونية , فكان إنشاء إسرائيل نتيجة
, بينما نشأت في الأقاليم الثلاثة الأخرى أنظمة حكم إختار كل منها التمسك
بالبقاء في حدوده الضيقة حتى بعد فرنسا وبريطانيا في المنطقة¹ .

— :

مباحثات سايكس - بيكو في جدة

شعرت حكومتا بريطانيا وفرنسا أن الوضع العسكري أخذ يتطور لمصلحتها في
, 1917 أن الجيش البريطاني قد يتمكن من ا
خطوط الأتراك في غزة وبيير السبع مما قد يؤدي إلى نسحاب الأتراك من سورية
كلها ومتان أن ترسلا بعثتين سياسيتين , أحدهما بريطانية برئاسة
سايكس والأخرى فرنسية برئاسة بيكو , لتحاق بقيادة الجيش البريطاني بقصد
إجراء الاتصالات مع سكان البلاد وتقريب وجهات النظر وإعداد الأذهان لتطبيق
إتفاقية سايكس بيكو .

أبلغت وزارة الخارجي في القاهرة ,
لبت الاتصال بالملك حسين من أجل انتداب ممثل له يعمل مع البعثة ,
أن سايكس سوف يتباحث مع الزعماء السوريين في القاهرة . فيما يتعلق بالشريف
حسين أبرق ونجت إلى وزارة الخارجية يقول ((أن الملك لم يبلغ ح
مضمون إتفاقية سايكس - بيكو)) , ولذلك ينبغي ا سبيلين : ا أن يُ

¹ سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 349 .

الخطوط العامة للاتفاقية ، أو أن تبقى الاتفاقية مكتومة¹ ويقال للملك أن البعثة سوف تبحث مستقبل سورية مجددا .

الخارجية بان يكتفي بإبلاغ الملك أن البعثة سوف تساعد الجنرال ((في علاقاته مع الأهلين وراء الحدود المصرية)) وبأنه لا ضرورة عطاء الملك إنطبعا بأن مستقبل سورية سوف يبحث من جديد².

بلغ الملك حسين في 19 1917 رسالة من ونجت تقول أنه بالنظر لاتراك من سيناء فإن حكومتي بريطانيا وفرنسا عينتا ظابطين سياسيين يساعد القائد العام البريطاني في علاقاته مع الأهلين وراء الحدود المصرية ، الحكومتين تطلبان من الملك أن يختار ممثلا عنه ليرافق هذه الهيئة السياسية .

بعث ولسون مع هذه الرسالة رسالة خاصة إلى الشريف قال فيها أن المندوب البريطاني هو السير مارك سايكس ((الذي يضع مصالح العرب قريبا جدا من قلبه والذي يعرف كل الترتيبات التي وضعت بين الحكومة البريطانية وجلالتك بشأن المملكة العربية)) ووصف ولسون سايكس بأنه ((صديق مخ ((.

((يبرهن على أن بريطانيا العظمى ترغب حقا في مساعدة الأمة العربية ومعاضدتها)) وقال أنه سيختار نجله الرابع الامير زيد ممثلا له للقاء البعثة لم يكن الشريف يدرك حقيقة بعثه سايكس - بيكو لذلك حذر ولسون من أن ثقة الشريف ببريطانيا سوف³ إذا هو إكتشف فيما بعد أن المهمة الرئيسية للبعثة هي البحث في المستقبل سورية . وقال ولسون أن تسوية القضايا السورية يجب أن لا تتم وراء ظهر الشريف ، وأنه جدير جدا بثقة الحكومة البريطانية . ولم يستطع الشريف الصبر طويلا على الغموض الذي كان يكتنفه ، لى ولسون يقول أنه يود أن يبحث وإياه قضايا متعددة ومن بينها مسألة ذلك الجزء من البلاد في الشمال الغربي وهو الجزء الذي نلناه في إتفاقيات)) .

اجتمع الشريف مع ولسون يوم 9 أبريل 1916 وطلب أن تثق به
يطانيا مثلما يثق هو بها ، قامت عليها الحركة العربية
ثم سأل عن مصير اتفائته مع الحكومة البريطانية ((التي تعطيه سورية كلها وب

¹ راجع الرسالة التي وجهها مارك سايكس إلى وزارة الخرجية في لندن والمؤرخة في 17 1916 .
: 290 291 .

² سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 351 .

³ جورج أنطونيوس ، 356 357 .

بينما تحال البصرة مؤقتا إلى عهدة بريطانيا مقابل دفع إعانة مالية ((.
ولسون أن وظيفته هي مساعدة الشريف في الشؤون الحربية وأن لا علم له
 بالاتفاقية ولا بالقضايا السياسية العليا .

أبدى الشريف في اجتماعه مع ولسون رغبة شديدة في الاجتماع بسايكس
شخصيا , وقال أنه يدعو للقدوم إلى جدة . ورأى المسؤولون البريطانيون أن
جتماع سايكس بالشريف قد يكون ذا فائدة في بعث الاطمئنان في نفس الشريف
 , فتقبل سايكس الدعوة¹ .

رافقت وصول سايكس وبيكو إلى القاهرة في النصف الثاني من أبريل, دعاية
 . جاء بيكو على رأس وفد كبير وعقد ا
السوريين واللبنانيين قال فيه : ((ميع دول الحلفاء قد إنتخبوا فرنسا وصية على
))² .

كان لتصريحات بيكو صدى قوي بين السوريين , إذا كانت أول بيان عل
يتعلق بخطة دولة أجنبية للإستيلاء على جزء من أراضيهم ,
الشريف يسأل عن رأيه ((إزاء هذا الحادث السياسي الجديد))³ .
الشريف أن المعتمد البريطاني في جدة أبلغه بمجيء سايكس , وطلب من الفاروقي
أن يستفهم من المندوب السامي عن معنى خطبة بيكو .

وافقت وزارة الخارجية أن يدور يبحث سايكس مع الشريف في نطاق التعليمات
التالية :

يطمئن الملك بشأن مقاصد فرنسا في داخلية سورية . وقد وافق مسيو بيكو أن يدع
هذا الامر في يدي السير مارك سايكس .

يوضح للملك , أنه على الرغم من تصميم الحلفاء على تعضيد مطامح الجنس
 . فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على الناس الذين لا يرغبون في
 , وأن إتساع الملك الشريف يجب أن يعتمد على قبول الأهلين ذوي العلاقة به

¹ أمين سعيد ، مصدر سابق ، ص 191 .

² سليمان موسى ، المرجع 353 .

³ محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، (.) ، المطبعة العصرية ، بغداد ، 1925 2

106 105 .

يوضح فيما يتعلق ببغداد ومنطقتها ، أننا بينما نرغب في تعزيز المدنية العربية والازدهار للبلاد ، فسنا بالسلطة العسكرية والسياسية التي تقتضيها مصالحنا الاستراتيجية والتجارية¹ .

تضمنت التعليمات القول أنه إذا كانت زيارة سايكس ناجحة فيمكن ترتيب زيارة ثانية يقوم بها سايكس وبيكو معا ، ((يمكن إعطاء التفاصيل الوافية الجزء من الاتفاقية الانكليزية – الفرنسية المتعلق بإنشاء إتحاد عربي أو دولة))² .

سايكس بالشريف حسين في 5 1917 إليه رسالة ودية من وأبلغه موافقة الحكومة البريطانية على زياد عانة الشهرية إلى 600 ألف جنية ، :

إذا لم يكن ، فهو يخشى أن الاجيال العربية القاد تتهمه بالمساعدة على قلب آخر دولة إسلامية يس دولة إسلامية اخرى تحل محلها .

إذا ضمت فرنسا سورية إليها ، فسيكون هنالك مجال لاتهامه بخ سورية عن طريق دفعهم للثورة ضد الاتراك لكي يسلمهم إلى دولة أجنبية .

وقال سايكس لحكومته معلقا على قول الشريف ((إن كلتا النقطتين مهمتان)) . أما ما قاله سايكس للملك فقد كان إلى حد ما التعليمات التي تسلمها ، شرح له)) ((أهمية التسوية الفرنسية – العربية)) سايكس أقر الملك أن تلك التسوية ((ية للتطور العربي في سورية))³ .

اعتبر سايكس أنه أدى مهمة ناجحة فاعتزم أن يعود ثانية خاصة بعد أن أبدى الملك رغبة قوية للاجتماع ببيكو .

عاد سايكس ثانية إلى الحجاز برفقته بيكو هذه المرة ، وبعث ونج حسين رسالة يعبر فيها عن سروره يرى ممثلي دولتين كبيرتين ي يبحثنا أفضل السبل لارساء إستقلال الشعوب العربية على أسس راسخة . بيكو بأنه صديق مخلص ومتعاطف بالنسبة لكم وللعرب .

¹ سليمان موسى ، المرجع . 354

² .169

³ سليمان موسى ، . 355

يقول الدكتور سليمان موسى في كتابة الحركة العربية ، أن الأ
تشير إلى أنهما أبلغاه بأن هنالك ا قا مسبقا ومكتوبا بين الدولتين
ذلك من خلال برقية من سايكس . 19 1917 عقد المندوبان إجتماعهما
الاول مع الشريف بحضور فيصل وفؤاد الخطيب¹ . ك بالمندوبين
قائلا أنه ((يدرك اتحاد فرنسا وبريطانيا وضرورة تعاونها الوثيق لتحقيق المطامح
العربية ، وعدم قدرة العرب على تحقيق أي شيء إلا بمعونتها))²
وأبلغ بيكو الملك رسالة ودية من رئيس الجمهورية الفرنسية وقال ((
في المستقبل أن تساعد في الساحل السوري عن طريق المجهود العسكر
البريطانيين في العراق)) ((مكررا وجهة نظره بأنه لا يستطيع أن
يكون طرفا في الترتيب يستهدف تسليم المسلمين إل م مباشر لدولة غير
)) وأقر الملك بأن الضرورة تقضي بوجود مستشارين في سوريا
ولكنه لم يوافق على اقتراح سايكس بأن يتمتع المستشارون بسلطات تنفيذية.

نتهى الاجتماع دون التوصل إلى نتيجة³ . وفي اليوم
على ظهر سفينة وهناك قرأ فؤاد الخطيب جواب الملك على رسالة بيكو ،
أساس أن يكون الجواب شفويا على رسالة بيكو الشفهية :

" إن جلالة ملك الحجاز يسره أن يعلم أن الحكومة الفرنسية توافق على المطامح
العربية القومية وبما أنه يثق ببريطانيا ، فإنه سيكون قانعا إذا ما ا
الحكومة الفرنسية تجاه المطامح العربية في الساحل السوري الاسلامي ، السياسة
ذاتها التي ستتبعها بريطانيا في بغداد " .

ر بيكو من جواب الملك ، وفي نهاية الاجتماع أبلغ فيصل الرسالة التالية إلى
سايكس باسم أبيه :

((للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أقصى حد ومع إنكلترا في
لترا مع الأدريسي وإبن سعود دون الانتقاض من .

¹ فؤاد الخطيب : (1880 1957) من رجال الملك حسين ووزير خاجيته ومحرر جريدته " كبار شعراء العرب المعاصرين ، أصبح سفيرا للمملكة العربية السعودية . : 84 2 .

² للاطلاع أكثر يمكن الرجوع إلى البرقية التي وجهها مارك سايكس إلى المندوب السامي في مصر والمؤرخة
24 1917 . : 204 205 3 .

³ جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 358 . سليمان موسى . 356 .

إستقلالهما بأية صورة كانت . أننا نرجو أن تسعى بريطانيا العظمى لاقتناعهما بالإعتراف بمركز الملك زعيما للحركة العربية))¹ .

يقول الكولونيل يوكمب أنه بعد اجتماعه بفيصل وفؤاد الخطيب مباحثات انتهى الاجتماع الثاني بين الفريقين ، رف أن الملك وافق على أن يكون وضع الفرنسيين في الساحل السوري ثلا لوضع البريطانيين في بغداد طلب من مارك سايكس ، وأنه فعل ذلك بسرور ((لما له من الثقة المطلقة بالحكومة البريطانية ...)). وفت نيو كمبر الانتباه إلى المسؤولية الثقيلة التي حملها يكس لنفسه اتجاه الشريف والعرب .

قال نيو كمبر أنه فيما يتعلق باتفاقية سايكس – بيكو فإن ((مسائل عديدة كبيرة منها لم تمس أبدا ولم تذكر للشريف ...)) بالمسؤولية التي تترتب على بريطانيا نتيجة هذا ((بأن نمضي مع الشريف أو مع القضية العربية حتى النهاية : فعل ذلك فإننا نخدع الشريف وقومه ونلعب لعبة بالغة الزيف ...))²

أما الكولونيل ولسون الذي حضر الاجتماع الثاني فقد كتب رسد 12 صفحة إلى كلايتون يعبر فيها عن خيبة أمله من نتيجة المباحثات . ولسون عن رأيه بأن سايكس حمل نفسه وحكومته مسؤولية ثقيلة عندما لم يوضح للملك حقيقة نيات الحكومة البريطانية . فالشريف أعلن لابنه فيصل أنه يملك رسالة خطية من مكماهون بأن العراق سيخضع لحكم عربي ، التي تم الاتفاق على إجراء مالي بشأنه . من نفس ولسون حدا جعله يسأل سايكس ((ترى هل يعرف الشريف ما هي حقيقة الوضع في العراق ؟)) ((إنهم يملكون المنشور))³ . وقال أيضا أنه ينصح بشدة إحاطة الشري علمنا برأي بريطانيا فيما سيكون عليه مستقبل العراق ، وأنه إذا صح أن بريطانيا

¹ للاطلاع أكثر على فحوى اللقاء الذي دار بينهم يمكن الرجوع إلى البرقية التي وجهها الكرنل ويلسن إلى الجنرال كلايتون ، حول زيارة المستر سايكس والميسيو بيكو إلى الحجاز ومباحثاتهما مع الملك حسين 24 1917 . : 3 206 215 .

² سليمان موسى ، نفس المرجع ، ص 358 .

³ ورد في ذلك المنشور الذي كتبه سايكس وأقرته الوزارة البريطانية العبارات التالية : " ... إن جيشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين ...

الذين بغوا عليهم ، ونادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم و عظمتهم يحكم باستقلال وحرية وهو حليف الأمم التي تحارب دولتي تركيا وألمانيا ... إنها لرغبة وأمنية الشعوب البريطانية والأمم المتحالفة معهم أن ينهض الجنس العربي مرة أخرى إلى مراتب العظمة والشهرة بين الشعوب ...

شؤونكم المدنية بالتعاون مع ممثلي بريطانيا السياسيين الذين يرافقون الجيش ، حتى يمكنكم أن تتحدوا قرباكم في الشمال والجنوب والشرق والغرب من أجل تحقيق مطامح جنسكم . " : سليمان موسى

لكا مستقيماً مع شيخ جليل))
((...)) تم ولسون رسالته بالقول أن أكثر ما يهمله هو ((
سريعة كي نمنع الشريف والشعوب العربية من أن تتوافر لديهم أية أسباب
لتوجيه الاتهام لنا بالخداع)).

لم تبق التحذيرات التي أشار إليها ولسون سرا بينه وبين كلايتون , لأن هذا
الآخر وصف رسالة ولسون بأنها ((شف لب المسألة وتشير إلى الخطر الذي
يحتمل أننا نتجه إليه)) . بعث بهذه الرسالة قال أنه سيبحث
موضوعها مع سايكس .

انتهت محادثات صيف 1917 دون نتيجة ودون تفاهم أو مصارحة ، وظل
الملك حسين على اعتقاده بأن الاتفاق بينه وبين بريطانيا سوف ينفذ عندما تنتهي

.

_____ :

يعتبر وعد بلفور¹ 2 1917 ثالث وثيقة صدرت أثناء الحرب تتعلق
بمصير هذه المنطقة العربية , وبالرغم من أن هذه الوثيقة تخص جزء من المنطقة
العربية إلا أن أثارها تجاوزت حدود فلسطين , لم تكن هذه الوثيقة معاهدة أو إتفاقاً
بين دولتين كاتفاق سايكس - بيكو , تختلف عن مراسلات حسين - مكماهون
لأنها لم تكن تهدف إلى ما كانت تهدف إليه هذه المراسلات من عمل عسكري
مشترك ذي تأثير , حول دور اليهود في
جر الولايات المتحدة - بما كان لهم من نفوذ فيها -

هذه الوثيقة
السابقتين , بالرغم من هذا كله فإن هذه الوثيقة كانت حبلية بتعديل الاتفاقات السابقة
وبتغييرات خطيرة في المنطقة ,
والولايات المتحدة , تها أهمية فاقت أهمية الوثائق .

¹ آرثر جيمس بلفور : (1848 1930) سياسي بريطاني
عمل أيضاً وزيراً للخارجية من 1916 1919
ديفيد لويد جورج . اشتهر
الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

يعود السبب الرئيسي في إصدار هذا الوعد إلى رغبة إنجلترا في ا
فلسطين لإسباب إستراتيجية ودينية¹. نسا وروسيا قد حالتا دون ذلك
تفاق سايكس - بيكو , ض الصهيوني الذي يتضمن
ي جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود يكون في حماية إ
مصالحها².

كان اليهود قد اعترضوا على إقامة إدارة دولية في فلسطين مهما كان نوعها ,
حتى ولو كانت إدارة مشتركة بين فرنسا وبريطانيا وحده , وأعلنوا أنهم سيعملون
فلسطين تحت الحماية البريطانية إذا أيدتهم بريطانيا في تحقيق أماله
القومية .

بريطانيا مرتاحة لما وصلت إليه مع فرنسا في اتفاق سايكس - بيكو
ووجدت في المطامع الصهيونية فرصة لإجراء تغيير لصالحها .

شجعت بريطانيا اليهود للضغط على فرنسا وإيطاليا لإقناعها بالتنازل عن فكرة
تطبيق نظام دولي في فلسطين . اليهودية في هذا المجال من
1917 , حيث كان الجو مهياً لإصدار تصريح بريطاني لصالح الصهاينة في
فلسطين³ , ولكن هذا التصريح تأخر حتى 21 1917 بسبب تعديلات
أدخلت على النص الاصيل الذي وضعته مجموعة صهيونية في بريطانيا ,
رك في التعديلات أطراف متعددة صهيونية يهودية في إنج وأمريكا بالإضافة
إلى وزارة الخارجية البريطانية و البيت الابيض .

أثار هذا الوعد قلقاً وم , ترا على تطويق
أثارها بنجاح كبير , بفضل مهارة الدبلوماسية البريطانية ,
ناتهم ووقوع معظم الافكار العربية تحت ظل السيطرة العثمانية أو
الفرنسية الانجليزية أو الايطالية .ة الملك حسين المطلقة بوعود الانجليز .

¹ يقول المستر أسكويث رئيس وزراء بريطانيا (1907 1916) : "أن لويد جورج لم يكن يكثرث إطلاقاً
باليهود ولا بماضيهم أو مستقبلهم وإنما يرى أن من العار أن ندع الأماكن المقدسة كي تصبح ملكاً أو تحت
حماية فرنسا الملحة الإدارية " . سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 366 .

² . 173

³ نص التصريح : " إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في
فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن
ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق
أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى . " : سليمان موسى ، المرجع السابق
. 367

لكنها اضطرت بسبب هذه المخاوف الناجمة عن هذا الوعد وعن نشر السوفييت¹ فاق سايكس - بيكو إلى إصدار تصريحات منفردة أو با مع حليفتها فرنسا تناقص إتفاق سايكس - بيكو ووعده بلفور , ولكن هذه التصريحات كانت مسكنات لرد الفعل والهيجان في وقت ما زالت الحرب فيه قائمة فيه بحاجة إلى تعاون العرب معهم .

يمكن ا

مكملا ومعدلا لإتفاق سايكس - بيكو , تحديدا واضحا لمصير فلسطين حيث , منطقة دولية . فإن مراسلات حسين - مكماهون لم تتعرض بصراحة لهذا الموضوع , وقد جرى نقاش حاد وطويل بين ليز والعرب حول هذ 1939² .

تقول وجهة النظر العربية أن فلسطين كانت ضمن المملكة العربية لإنها تشكل لب بها الشريف حسين في رسالته الأ , وأنها لم بتحفظات مكماهون , :

- لأن هذه التحفظات كانت بخصوص أجزاء من سورية تمتد غرب مناطق دمشق . وأن الرجوع إلى أية خريطة يُظهر أن هذا الاستثناء لا يمس فلسطين إذ .

في رسالة مكماهون (13 ديسمبر 1915) إستخدم في الحديث عن مناطق التي هي موضوع النقاش تعابير ((ولايات حلب وبيروت)) وفي رسالته (30 1916) إستخدم تعبير ((المناطق الشمالية)) وهذه التعابير لا تمس فلسطين .

الاعتبار الاساسي الذي أثار الانجليز لانقاص مطالب الشريف هو ضرورة في حين أنه لم يكن لفرنسا مطالب حول فلسطين³ .

تقوم الحجج البريطانية على :

((أجزاء سورية الممتدة غرب مناطق دمشق حم

فلسطين . ز هذه الحجة على تفسير ونستون تشرشل أنه ينبغي أن يفهم من تعداد مناطق دمشق حمص حماه أنه يعني الاقليم الذي يشكل أهم جزء من ولاية سورية , وفلسطين تقع غربي هذه الولاية)) .

1 272

2 174 .

3 Dominiqu Perrin, Op.cit, p136.

في فلسطين مصالح مسيحية عديدة ولا يمكن لبريطانيا أن تعد المسلمين بفلسطين مع المسيحيين .

أن القول أن فرنسا لم يكن لها مطالب في فلسطين غير صحيح .

صرح مكماهون 1937 بكل وضوح أنه لم يكن لديه النية في إدخال فلسطين , وأيده في ذلك كلايتون الادارة السياسية .

يرى جان ببيير وهو عالم يهودي أن الحجج العربية كانت قوية , في حين أن الحجة البريطانية الاولى كانت واهية , والثانية لا تحتاج إلى تعليق , الرابعة فقد رفضها دوقيون إنجليز دعوا للشهادة أمام اللجنة على أساس أن الوعود منحت من قبل الحكومة البريطانية وليس من قبل مكماهون . والمهم هو نوايا هذه الحكومة وليس نوايا مكماهون وكلايتون .

وقف اللورد غراي وزير الخارجية البريطانية آنذاك موقفا مغايرا لموقف ممثليه في كلمة له في مجلس اللوردات 1923 . والحق أنه لو كان في نية الحكومة البريطانية إستثناء فلسطين من المناطق التي وعد بها الشريف فلماذا لم يشير إليها ولو بكلمة

1

نستخلص في الأخير ، أن الثورة العربية جاءت في وقت حرج للحلفاء , ج الألمان منها , وخف الضغط عن جيوش الحلفاء وألحقت الهزائم

ساهمت الثورة العربية في غرس المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية العثمانية , يعترف الكولونيل لورانس في كتابه " الثورة العربية , بقوله : " لقد كنت أؤمن بالحركة العربية إيمانا عميقا حضر إلى الحجاز أنها هي الفكرة التي ستمزق تركيا

البريطانية المكماهونية وتحطمت آمال الحرية والخلافة على صخرة المؤامرات الإنجليزية والفرنسية والروسية من خلال اتفاقية " سايكس بيكو " 1916 .

" ضربت بريطانيا بوعودها للعرب الذي يضمن لليهود إقامة وطن قومي على حساب السكان الفلسطينيين² ,

175 .

Dominique Perrin, Op.cit, p136. ²

وأسباب إعطاء الوعد تتعلق بسياسة انجلترا الاستعمارية ومحاولة لاستمالة اليهود في ألمانيا والنمسا واليهود الشيوعيين لتستمر روسيا في حربها إلى جانب الحلفاء .